تحليل سيكوديناميي للسلوك العدواني لدى التلاميذ: مقاربة عيادية لفهم العنف المدرسي

Psychodynamic Analysis of Students' Aggressive Behavior: A Clinical Perspective on School Violence

مهيرووقار حليمة*

جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، h.mhirouzouggar@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام:30-03-2026 تاريخ القبول: 25-06-2026 تاريخ النشر: 04-08-2026

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الديناميات النفسية الكامنة وراء السلوك العدواني لدى التلاميذ من خلال اعتماد المقاربة العيادية في تفسير ظاهرة العنف المدرسي. تنطلق الدراسة من فرضية أن السلوك العدواني يعكس صراعات نفسية داخلية وتفاعلات مع عوامل أسرية واجتماعية. تم استخدام المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة، بالاعتماد على المقابلة والملاحظة. أظهرت النتائج أن الحرمان العاطفي، ضعف تقدير الذات، وصعوبات الضبط الانفعالي تمثل عوامل رئيسية في ظهور العدوانية. كما أبرزت أهمية البيئة الأسرية في توجيه هذا السلوك. وتوصي الدراسة بضرورة تبني تدخلات نفسية وتربوية متكاملة للحد من العنف المدرسي وتحسين التوافق النفسي لدى التلاميذ.

الكلمات المفتاحية: السلوك العدواني؛ العنف المدرسي؛ الديناميات النفسية؛ الضبط الانفعالي؛ الحرمان العاطفي

Abstract : This study aims to analyze the psychological dynamics underlying aggressive behavior among students through adopting a clinical approach to interpret the phenomenon of school violence. The study is based on the assumption that aggressive behavior reflects internal psychological conflicts and interactions with family and social factors. The clinical method based on a case study was used, relying on interviews and observation. The results showed that emotional deprivation, low self-esteem, and difficulties in emotional regulation are key factors in the emergence of aggressive behavior. The study also highlighted the importance of the family environment in shaping this behavior. It recommends adopting integrated psychological and educational interventions to reduce school violence and improve students' psychological adjustment.

Keywords: Agressive behaviorisme ; School violence;Psychological dynamics; Emotional regulation; Emotional deprivation.

*المؤلف المراسل

1- مقدمة

تشهد المؤسسات التربوية في السنوات الأخيرة تزايدا ملحوظا في مظاهر العنف المدرسي، الذي أصبح يشكل تحديا حقيقيا أمام الفاعلين في المجالين التربوي والنفسي، نظرا لانعكاساته السلبية على التلميذ وعلى المناخ التعليمي العام (Olweus, 1993, p. 15) ويعدّ السلوك العدواني من أبرز تجليات هذا العنف، حيث يتخذ أشكالًا متعددة مثل الاعتداء الجسدي واللفظي والتنمر، الأمر الذي يستدعي فهماً علميًا معمقًا لأسبابه وديناميّاته النفسية (Dollard et al., 1939, p. 23).ولا يمكن تفسير السلوك العدواني لدى التلاميذ تفسيرًا سطحيًا يقتصر على العوامل الظاهرة، بل يتطلب تحليلًا عياديًا يأخذ بعين الاعتبار البنية النفسية للفرد والصراعات الداخلية التي يعيشها، إضافة إلى تأثيرات الوسط الأسري والاجتماعي (Freud, 2010, p. 78) إذ تشير الأبحاث النفسية إلى أن العدوانية قد تكون تعبيرًا عن توترات نفسية مكبوتة، أو نتيجة لخبرات سلبية كالإحباط والحرمان العاطفي (Dollard et al., 1939, p. 45)، أو انعكاسًا لعمليات التعلم بالملاحظة والتقليد داخل البيئة الاجتماعية (Bandura, 1977, p. 22) . وفي هذا السياق، تبرز أهمية المقاربة العيادية باعتبارها مدخلًا علميًا يسعى إلى فهم السلوك في شموليته، من خلال دراسة الحالة الفردية وتحليل أبعادها النفسية العميقة، بدل الاكتفاء بوصف الظاهرة من الخارج (Lagache, 1949, p. 10).كما تؤكد المقاربات المعرفية أن أنماط التفكير غير التكيفية قد تسهم في تعزيز السلوك العدواني لدى التلاميذ.(Beck, 1999, p. 56)

1.1- إشكالية الدراسة

تعد ظاهرة العنف المدرسي من أبرز المشكلات التي تواجه المؤسسات التربوية في الوقت الراهن، لما لها من تأثيرات سلبية على التلميذ وعلى السير الحسن للعملية التعليمية .(Olweus, 1993) ويعتبر السلوك العدواني أحد أهم أشكال هذا العنف، حيث يعكس في كثير من الأحيان اضطرابات نفسية وصراعات داخلية لدى التلميذ، إضافة إلى تأثره بعوامل بيئية وأسرية واجتماعية متعددة.(Bandura, 1977) ورغم تعدد الدراسات التي تناولت السلوك العدواني، إلا أن العديد منها ركّز على الجوانب الوصفية أو السلوكية، في حين ظلّ البعد العيادي الذي يهتم بفهم الديناميات النفسية العميقة لهذا السلوك محدودًا نسبيًا .(Lagache, 1949) كما أن التفسيرات التقليدية، مثل نظرية الإحباط–العدوان، لا تكفي وحدها لفهم تعقيد هذه الظاهرة في السياق المدرسي (Dollard et al., 1939) .وعليه، تبرز الحاجة إلى اعتماد مقاربة عيادية تمكن من تحليل السلوك العدواني باعتباره تعبيرًا عن صراعات نفسية داخلية، مثل الإحباط والحرمان العاطفي وضعف تقدير الذات(Freud, 2010; Beck, 1999) ، وكذا فهم تأثير العوامل الأسرية والاجتماعية في تشكيل هذا السلوك.

ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي الديناميات النفسية الكامنة وراء السلوك العدواني لدى التلاميذ، وكيف يمكن للمقاربة العيادية أن تساهم في تفسير ظاهرة العنف المدرسي؟

التساؤلات الفرعية

- ما طبيعة الصراعات النفسية المرتبطة بالسلوك العدواني لدى التلاميذ؟
- ما دور العوامل الأسرية والاجتماعية في ظهور هذا السلوك؟
- كيف تساعد المقاربة العيادية في تشخيص وتفسير السلوك العدواني؟

- ما أهم آليات التدخل النفسي والتربوي للحد من العنف المدرسي؟

2.1- الفرضية العامة:

يرتبط السلوك العدواني لدى التلاميذ بديناميات نفسية داخلية وعوامل أسرية واجتماعية، ويمكن تفسيره والتدخل فيه بفعالية من خلال المقاربة العيادية.

انطلاقًا من تساؤلات الدراسة، تم صياغة الفرضيات التالية:

- ترتبط الصراعات النفسية لدى التلاميذ (مثل الإحباط، الشعور بالنقص، والصراعات الداخلية) بظهور السلوك العدواني، حيث يعد هذا السلوك تعبيا عن توترات نفسية غير محلولة
- تلعب العوامل الأسرية والاجتماعية، مثل الحرمان العاطفي، التفكك الأسري، والتعرض لنماذج عنيفة، دورا أساسيا في تنمية السلوك العدواني لدى التلاميذ
- تساهم المقاربة العيادية في الكشف عن الديناميات النفسية العميقة للسلوك العدواني، من خلال تحليل الحالة الفردية وفهم السياق النفسي والاجتماعي للتلميذ
- تؤدي التدخلات النفسية والتربوية، مثل تنمية مهارات الضبط الانفعالي وتحسين التفاعل الأسري والمدرسي، إلى الحد من السلوك العدواني لدى التلاميذ

3.1- أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل الديناميات النفسية الكامنة وراء السلوك العدواني لدى التلاميذ .
- الكشف عن دور العوامل النفسية والأسرية والاجتماعية في ظهور العنف المدرسي .
- إبراز أهمية المقاربة العيادية في فهم السلوك العدواني وتشخيصه .
- اقتراح آليات تدخل نفسية وتربوية للحد من السلوك العدواني داخل الوسط المدرسي .
- المساهمة في إثراء البحث العلمي في مجال علم النفس التربوي والعيادي.

4.1- أهمية الدراسة

تكتسي هذه الدراسة أهمية علمية وتطبيقية وتربوية، حيث تسهم في تعميق الفهم النظري للسلوك العدواني لدى التلاميذ من خلال تحليل أبعاده النفسية في ضوء المقاربة العيادية، التي تركز على كشف الديناميات النفسية العميقة المرتبطة بهذا السلوك ، كما تبرز أهميتها التطبيقية في تقديم مؤشرات عملية تساعد المختصين في تصميم برامج تدخل نفسي وتربوي للحد من العنف المدرسي، خاصة من خلال تنمية مهارات الضبط الانفعالي وتعزيز التوافق النفسي إضافة إلى ذلك، تفيد هذه الدراسة الفاعلين التربويين في فهم أفضل للسلوك العدواني والتعامل معه بطرق علمية فعالة بدل الاقتصار على الأساليب العقابية، كما تسهم اجتماعيافي الحد من انتشار العنف داخل المؤسسات التعليمية وتعزيز بيئة مدرسية آمنة.

5.1- التعاريف الإجرائية للمفاهيم

.**السلوك العدواني** :مجموعة الأفعال اللفظية والجسدية التي يصدرها التلميذ داخل الوسط المدرسي بقصد إلحاق الأذى بالآخرين، مثل الضرب، الشتم، التهديد، أو التخريب، ويتم تحديده من خلال الملاحظة المباشرة وتقارير المعلم خلال فترة الدراسة.

.العنف المدرسي :كل سلوك عدواني يحدث داخل المؤسسة التعليمية، سواء بين التلاميذ أو تجاه المعلمين، ويشمل الاعتداء الجسدي واللفظي والتنمر، ويتم قياسه من خلال تكرار هذه السلوكيات داخل البيئة المدرسية كما تم رصدها في الحالة المدروسة.

.الديناميات النفسية :مجموعة العمليات والصراعات النفسية الداخلية التي تؤثر في سلوك التلميذ، مثل الإحباط، الشعور بالنقص، والصراعات الانفعالية، ويتم الكشف عنها من خلال المقابلة العيادية وتحليل الحالة.

.الضبط الانفعالي:بأنه قدرة التلميذ على التحكم في انفعالاته، خاصة الغضب، والتعبير عنها بطريقة مناسبة، ويتم تحديده من خلال ملاحظة استجاباته في المواقف المثيرة للانفعال داخل القسم.

.الحرمان العاطفي : نقص أو غياب الدعم العاطفي والرعاية النفسية التي يتلقاها التلميذ من الأسرة، ويتم التعرف عليه من خلال المعطيات المستخلصة من المقابلة العيادية والتاريخ الأسري للحالة.

2 – الإطار النظري

يُعدّ السلوك العدواني لدى التلاميذ من الظواهر النفسية المعقدة التي استقطبت اهتمام العديد من المقاربات النظرية، نظرًا لتعدد أبعاده وتداخل العوامل المفسرة له. ومن هذا المنطلق، يستند هذا البحث إلى مجموعة من الأطر النظرية التي تفسر العدوان من زوايا مختلفة، بما يسمح بفهمه في سياقه الدينامي.

1.2- المقاربة التحليلية النفسية : يرى التحليل النفسي أن السلوك العدواني يعكس صراعات نفسية لاشعورية، حيث يرتبط بغرائز فطرية، خاصة غريزة الموت، التي تسعى إلى التفريغ عبر سلوكيات عدوانية .(Freud, 2010) ويظهر العدوان، وفق هذا المنظور، نتيجة خلل في التوازن بين مكونات الجهاز النفسي (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)، خاصة عندما تعجز الأنا عن ضبط الدوافع الغريزية.

كما يُفهم العدوان أيضًا كآلية دفاع نفسي، مثل الإزاحة، حيث يتم تحويل المشاعر السلبية من مصدرها الحقيقي إلى هدف بديل أقل تهديدًا.

2.2- نظرية الإحباط–العدوان: تفترض هذه النظرية أن العدوان هو نتيجة مباشرة للإحباط، أي عندما يُمنع الفرد من تحقيق أهدافه، مما يولد لديه توترًا يدفعه إلى السلوك العدواني .(Dollard et al., 1939) غير أن الدراسات اللاحقة تشير إلى أن العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست آلية، بل تتوسطها عوامل معرفية وانفعالية، مما يجعل العدوان أحد الاحتمالات الممكنة وليس النتيجة الوحيدة.

3.2- نظرية التعلم الاجتماعي :يرى (Bandura, 1977) أن السلوك العدواني يتم اكتسابه من خلال التعلم بالملاحظة والتقليد، خاصة في ظل وجود نماذج عنيفة داخل الأسرة أو المجتمع. ويُعزز هذا السلوك من خلال التعزيز المباشر أو غير المباشر، مما يجعله نمطًا سلوكيًا متكررًا.

وتؤكد هذه النظرية أن البيئة تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل السلوك العدواني، وليس فقط العوامل الداخلية.

4.2- المقاربة المعرفية : تركز المقاربة المعرفية على دور العمليات الذهنية في تفسير السلوك العدواني، حيث ترى أن الأفراد العدوانيين يميلون إلى تفسير المواقف بشكل سلبي أو عدائي، مما يؤدي إلى استجابات غير متكيفة.(Beck, 1999)

كما يرتبط العدوان بوجود أنماط تفكير مشوهة، مثل التعميم المفرط أو سوء تفسير نوايا الآخرين.

5.2- المقاربة العيادية (المنظور التكاملي) :تسعى المقاربة العيادية إلى تجاوز التفسيرات الجزئية للسلوك العدواني، من خلال التركيز على دراسة الحالة الفردية في سياقها النفسي والاجتماعي.(Lagache, 1949)

وتفترض هذه المقاربة أن السلوك العدواني يحمل معنى نفسيًا خاصًا بكل فرد، ولا يمكن فهمه إلا من خلال تحليل تاريخه الشخصي، وعلاقاته الأسرية، وديناميات الداخلية.

6.2- الدراسات السابقة

شهدت ظاهرة السلوك العدواني لدى التلاميذ اهتمامًا متزايدًا في الأدبيات النفسية والتربوية، حيث تعددت المقاربات التي سعت إلى تفسيرها، وتباينت بين توجهات سلوكية، معرفية، واجتماعية، مع حضور أقل للمقاربات العيادية ذات الطابع السيكودينامي.

في هذا السياق، ركزت الدراسات الكلاسيكية على تفسير العدوان من خلال نماذج سببية مباشرة، حيث اعتبرت نظرية الإحباط–العدوان أن السلوك العدواني يمثل استجابة تلقائية للإحباط(Dollard et al., 1939) ، في حين أبرزت نظرية التعلم الاجتماعي دور النمذجة والتعزيز في اكتساب هذا السلوك .(Bandura, 1977) كما أكدت دراسات العنف المدرسي أن البيئة الأسرية والمدرسية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل العدوانية، خاصة في ظل غياب الدعم العاطفي.(Olweus, 1993) ،غير أن هذه المقاربات، رغم أهميتها، ظلت تميل إلى التفسير الخطي للسلوك، حيث يتم اختزال العدوان في علاقة سببية بين متغيرات محددة، دون التعمق في البنية النفسية للفرد. وهو ما حاولت المقاربات المعرفية تجاوزه جزئيًا، من خلال التركيز على دور التفسيرات الذهنية وأنماط التفكير المشوهة في إنتاج السلوك العدواني(Beck, 1999) ، إلا أنها بدورها بقيت حبيسة المستوى الواعي، دون النفاذ إلى الأبعاد اللاشعورية،في المقابل، تشير الدراسات الحديثة إلى تحول نسبي نحو تبني نماذج تفسيرية أكثر تكاملًا، حيث أكدت أبحاث حديثة (Lee, 2025) أن الخبرات الصادمة المبكرة (ACEs) ترتبط بشكل وثيق بالسلوك العدواني، مع إبراز الدور الوقائي للارتباط المدرسي. كما أظهرت دراسات أخرى (McMahon et al., 2024) أن العنف المدرسي لا يقتصر على كونه مشكلة سلوكية، بل يمتد ليشكل تهديدًا للصحة النفسية والتحصيل الدراسي، وعلى مستوى العوامل النفسية، بيّنت دراسة حديثة (Romania Study, 2024) أن ضعف الضبط الانفعالي يمثل متغيرًا حاسمًا في تفسير العدوان، في حين أكدت دراسات أخرى (Khizar, 2024) أن الحرمان العاطفي والصراعات الأسرية يشكلان أرضية خصبة لظهور هذا السلوك. كما دعمت بعض الأبحاث (Velarde-Camaqui, 2025)فعالية التدخلات النفسية القائمة على تنمية المهارات الانفعالية في الحد من العدوان، مما يعزز التوجه الوقائي العلاجي، و رغم هذا التطور، فإن أغلب الدراسات الحديثة تميل إلى الطابع الكمي والتفسيري الجزئي، حيث تركز على العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، دون التعمق في فهم المعنى النفسي للسلوك العدواني. كما أن التحليل السيكودينامي، الذي ينظر إلى العدوان باعتباره تعبيرًا عن صراعات داخلية وآليات دفاعية، لا يزال محدود الحضور في الأدبيات المعاصرة، خاصة في السياق التربوي.

ومن هذا المنطلق، تتحدد الفجوة البحثية في الحاجة إلى مقاربة تكاملية تجمع بين:

- التحليل النفسي (الصراعات الداخلية)
- العوامل البيئية (الأسرة، المدرسة)
- العمليات المعرفية والانفعالية

وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه من خلال اعتماد المقاربة العيادية، التي تتيح فهم السلوك العدواني ليس فقط كاستجابة، بل كخطاب نفسي يحمل دلالات ومعاني تتجاوز الظاهر.

وعليه، فإن هذه الدراسة تتموقع ضمن اتجاه بحثي يسعى إلى إعادة الاعتبار للبعد السيكودينامي في تفسير الظواهر التربوية، من خلال الانتقال من منطق القياس إلى منطق الفهم، ومن تفسير السلوك إلى تأويل معناه في سياقه النفسي والاجتماعي.

3- الإطار المنهجي للدراسة

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج العيادي** باعتباره الأنسب لفهم السلوك العدواني لدى التلاميذ في سياقه النفسي العميق، حيث يهدف هذا المنهج إلى تحليل الظواهر النفسية من خلال دراسة الحالة الفردية والكشف عن الديناميات الداخلية المرتبطة بها .(Lagache, 1949) ويُتيح هذا المنهج فهماً شاملاً للسلوك الإنساني من خلال ربطه بالعوامل النفسية والأسرية والاجتماعية.

1.3- منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج العيادي القائم على **دراسة الحالة**، نظرًا لملاءمته في تحليل السلوك العدواني باعتباره ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، لا يمكن تفسيرها بالاعتماد على المقاربات الكمية فقط. ويسمح هذا المنهج بالتعمق في فهم الخصائص النفسية للتلميذ وظروفه الحياتية.

2.3- عينة الدراسة

تم اختيار عينة قصدية تمثلت في حالة واحدة لتلميذ يُظهر سلوكًا عدوانيًا داخل الوسط المدرسي، وذلك بهدف إجراء تحليل عيادي معمق.

وتتمثل خصائص الحالة في:

- العمر: 13 سنة
- المستوى الدراسي: السنة الثانية متوسط
- الوضعية الأسرية: أسرة مفككة
- مبرر الاختيار: تكرار السلوك العدواني (جسدي ولفظي)

3.3- أدوات الدراسة

تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات العيادية لجمع البيانات، وهي:

- **المقابلة العيادية نصف الموجهة** :بهدف استكشاف الجوانب النفسية والانفعالية للتلميذ .
- **الملاحظة المباشرة** :لرصد السلوك العدواني داخل القسم وخارجه .
- **دراسة الحالة** :(**Anamnesis**) لتحليل التاريخ الأسري والتربوي للتلميذ .
- **مقابلة المعلم** :للحصول على معطيات حول سلوك التلميذ داخل البيئة المدرسية .

4.3- إجراءات الدراسة

تم إجراء الدراسة وفق الخطوات التالية:

- اختيار الحالة بناءً على ملاحظات المعلم والإدارة
- إجراء مقابلات عيادية مع التلميذ
- جمع المعطيات الأسرية والتربوية
- ملاحظة السلوك داخل القسم
- تحليل البيانات وفق المقاربة العيادية

5.3- أساليب تحليل البيانات :تم تحليل المعطيات باستخدام **التحليل الكيفي العيادي**، الذي يركز على تفسير السلوك في ضوء الديناميات النفسية الداخلية، مثل الصراعات النفسية، الحرمان العاطفي، وآليات الدفاع النفسي (Freud, 2010)، إضافة إلى ربطها بالعوامل البيئية والاجتماعية.(**Bandura, 1977**)

6.3- حدود الدراسة

تتحدد هذه الدراسة بمجموعة من الحدود التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تفسير نتائجها، وتتمثل فيما يلي:

.الحدود البشرية :اقتصرت الدراسة على حالة واحدة لتلميذ في مرحلة التعليم المتوسط، تم اختياره بطريقة قصدية نظرًا لظهور سلوك عدواني واضح، مما يجعل تعميم النتائج محدودًا على حالات مشابهة.

.الحدود المكانية :أجريت هذه الدراسة داخل مؤسسة تعليمية متوسطة خلوفي فاطمة بعين البيضاء – السانيا– بولاية وهران، في بيئة مدرسية محددة، وهو ما قد يؤثر على طبيعة النتائج نظرًا لخصوصية السياق التربوي والاجتماعي.

.الحدود الزمنية : تم إجراء الدراسة خلال فترة زمنية محددة الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية 2025/2024.

4– عرض النتائج

أسفرت الدراسة العيادية للحالة (س.أ) عن مجموعة من النتائج المرتبطة بالسلوك العدواني، والتي تم التوصل إليها من خلال المقابلة العيادية والملاحظة وتحليل المعطيات الأسرية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- يظهر التلميذ سلوكا عدوانيا متكررا داخل الوسط المدرسي، يتمثل في الاعتداء الجسدي واللفظي تجاه الزملاء .
- يعاني من صعوبات واضحة في الضبط الانفعالي، خاصة في مواقف الإحباط أو الاستفزاز .
- يكشف عن شعور داخلي بالنقص ورفض من طرف الآخرين، مع انخفاض في تقدير الذات .
- يعيش في بيئة أسرية مضطربة تتسم بالتفكك وغياب الدعم العاطفي .
- يميل إلى الاندفاع وعدم القدرة على التحكم في استجاباته السلوكية .

وتشير هذه النتائج إلى أن السلوك العدواني لدى الحالة ليس سلوكا عرضيا، بل هو نمط متكرر مرتبط بعوامل نفسية وأسرية متداخلة.

1.4- التحليل السيكوديناميي للحالة

في ضوء المقاربة العيادية، يمكن تفسير السلوك العدواني لدى التلميذ من خلال مجموعة من الديناميات النفسية العميقة:

- **الصراع النفسي الداخلي** يعكس السلوك العدواني صراعا داخليا بين حاجات التلميذ إلى القبول والانتماء، وبين شعوره بالرفض والإحباط، مما يؤدي إلى تفريغ هذا التوتر في شكل عدوان.(Freud, 2010)
- **آلية الدفاع (الإزاحة)** يمكن اعتبار العدوان موجها نحو الآخرين كآلية دفاعية، حيث يقوم التلميذ بإزاحة مشاعر الغضب الناتجة عن مشكلات أسرية نحو زملائه في المدرسة.
- **الحرمان العاطفي** يعد غياب الدعم العاطفي داخل الأسرة عاملا أساسيا في تكوين توتر نفسي داخلي، يدفع التلميذ إلى التعبير عنه من خلال سلوك عدواني.(Olweus, 1993)
- **.ضعف الأنا والضبط الانفعالي** يعاني التلميذ من ضعف في وظيفة الأنا، مما يجعله غير قادر على التحكم في اندفاعاته، وبالتالي يظهر سلوكًا عدوانيًا مباشرًا دون تفكير في العواقب.(Freud, 2010)

- **التعلم الاجتماعي والنمذجة** يمكن تفسير السلوك العدواني أيضا من خلال التعلم بالملاحظة، حيث يحتمل أن التلميذ قد اكتسب هذا النمط السلوكي من بيئته الاجتماعية أو الأسرية.(Bandura, 1977)
- **الإحباط كمصدر للعدوان** يمثل الإحباط الناتج عن الفشل الدراسي أو العلاقات الاجتماعية السلبية دافعا مباشرا اللسلوك العدواني.(Dollard et al., 1939)

2.4- مناقشة النتائج

تكشف نتائج الدراسة أن السلوك العدواني لدى التلميذ (س.أ) لا يمكن اختزاله في كونه استجابة ظرفية لمواقف مدرسية، بل يمثل بنية نفسية دينامية تتشكل من تفاعل معقد بين العوامل الداخلية والخارجية. ومن هذا المنطلق، فإن قراءة النتائج تقتضي تجاوز التفسير الأحادي نحو تحليل متعدد المستويات.

في ضوء الفرضية الأولى، يتبين أن العدوانية تمثل مخرجا نفسيا لتوترات داخلية غير معالجة، حيث يعاني التلميذ من صراع بين حاجته إلى القبول والانتماء وبين شعوره بالرفض والدونية. هذا الصراع يعيد إنتاج نفسه في شكل سلوك عدواني، يمكن فهمه كآلية تفريغ للطاقة الانفعالية المكبوتة، وهو ما يتوافق مع الطرح التحليلي الذي يرى أن العدوان قد يكون تعبيرا عن اختلال في التوازن بين مكونات الجهاز النفسي، خاصة في ظل ضعف الأنا أمام ضغط الدوافع.(Freud, 2010)

غير أن هذه النتيجة لا ينبغي فهمها في إطار حتمي، بل في إطار دينامي يسمح بتفاعل البنية النفسية مع السياق.

أما فيما يتعلق بالفرضية الثانية، فإن المعطيات الميدانية تشير إلى أن البيئة الأسرية لا تعد مجرد عامل خارجي، بل تمثل فضاءً تأسيسيا لبناء التمثلات النفسية. فحالة الحرمان العاطفي التي يعيشها التلميذ لا تؤدي فقط إلى نقص في الإشباع الوجداني، بل تساهم في بناء صورة سلبية عن الذات والآخر، ما يعزز النزعة العدوانية كآلية دفاعية لتعويض الشعور بالعجز. وهنا يظهر التداخل بين التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي، حيث لا يقتصر تأثير الأسرة على الإهمال، بل يمتد إلى تقديم نماذج سلوكية قد تُطبع في البنية النفسية للفرد (Bandura, 1977)، مما يجعل العدوان سلوكا مكتسبا ومدعما في آن واحد.

وفي هذا السياق، تكشف النتائج عن وظيفة مزدوجة للسلوك العدواني: فهو من جهة تعبير عن صراع داخلي، ومن جهة أخرى أداة للتكيف مع بيئة مدركة كتهديدية. وهذا ما ينسجم مع فرضية الإحباط–العدوان، غير أن الدراسة تظهر أن الإحباط ليس سببا مباشرا فحسب، بل يتحول إلى بنية مستمرة تعيد إنتاج العدوان في مواقف مختلفة.(Dollard et al., 1939)

أما الفرضية الثالثة، فقد أكدت النتائج أن المقاربة العيادية لم تكتف بوصف السلوك، بل مكنت من تفكيك معانيه الرمزية والنفسية. إذ سمحت دراسة الحالة بالكشف عن الروابط الخفية بين التاريخ الشخصي للتلميذ وسلوكاته الحالية، وهو ما يعزز الطرح القائل بأن الفهم العيادي يتجاوز الظاهر نحو الباطن .(Lagache, 1949) وهذا ما يبرز محدودية المقاربات الكمية التي قد ترصد السلوك دون تفسير جذوره.

وفيما يتعلق بالفرضية الرابعة، فإن ضعف الضبط الانفعالي لا يمكن اعتباره مجرد نقص في المهارات، بل هو مؤشر على خلل في التنظيم النفسي، حيث يعجز التلميذ عن تحويل الانفعالات إلى استجابات متكيفة. وهنا تتقاطع النتائج مع المقاربة المعرفية التي تؤكد أن أنماط التفكير المشوهة (مثل تفسير نوايا الآخرين بشكل عدائي) تسهم في تضخيم الاستجابات العدوانية.(Beck, 1999)

وبناءا على ذلك، يمكن القول إن السلوك العدواني لدى التلاميذ هو نتاج سيرورة نفسية ديناميةً، تتداخل فيها الصراعات الداخلية مع الخبرات البيئية، بحيث يصبح العدوان وسيلة للتعبير، والدفاع، والتكيف في آن واحد. وهذا ما يفرض ضرورة تبني مقاربات تفسيرية شمولية تتجاوز الفصل التقليدي بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي.

5- الخلاصة:

تسعى هذه الدراسة إلى تعميق الفهم العلمي للسلوك العدواني لدى التلاميذ من خلال مقاربة عيادية سيكودينامية، تنقل التحليل من مستوى الوصف الظاهري للسلوك إلى مستوى تفسير دلالاته النفسية العميقة. وقد أظهرت النتائج أن السلوك العدواني لا يمكن اختزاله في كونه مجرد استجابة ظرفية أو انحراف سلوكي، بل يمثل بنية نفسية دينامية تتشكل نتيجة تفاعل معقد بين الصراعات الداخلية للفرد والعوامل الأسرية والاجتماعية المحيطة به ،فمن خلال تحليل الحالة المدروسة، تبيّن أن العدوانية تعكس توترات نفسية داخلية غير محسومة، ترتبط بالشعور بالإحباط، وضعف تقدير الذات، والحرمان العاطفي، إضافة إلى قصور في آليات الضبط الانفعالي. كما أظهرت الدراسة أن البيئة الأسرية المضطربة، بما تتضمنه من تفكك أو غياب للدعم العاطفي، تمثل عاملاً حاسماً في تشكيل هذا السلوك، إلى جانب تأثير النماذج السلوكية المكتسبة عبر التفاعل الاجتماعي، وفي هذا السياق، يتضح أن السلوك العدواني يؤدي وظيفة نفسية مزدوجة، فهو من جهة وسيلة للتفريغ الانفعالي والتعبير عن الصراعات الداخلية، ومن جهة أخرى آلية دفاعية يسعى من خلالها التلميذ إلى التكيف مع بيئة مدركة كتهديدية أو غير مشبعة لحاجاته النفسية. وهذا ما يؤكد أن العدوان ليس مجرد فعل مرفوض، بل خطاب نفسي يحمل دلالات تتطلب الفهم والتأويل، كما أبرزت الدراسة محدودية المقاربات التربوية التقليدية التي تعتمد على العقاب والضبط السلوكي، حيث إنها غالبًا ما تتعامل مع مظاهر السلوك دون التطرق إلى أسبابه العميقة، مما قد يؤدي إلى إعادة إنتاج العدوان في أشكال أكثر تعقيدًا. وفي المقابل، تبرز المقاربة العيادية كمدخل أكثر شمولًا، يسمح بفهم السلوك في سياقه النفسي والاجتماعي، ويُسهم في بناء تدخلات أكثر فعالية، وانطلاقا من ذلك، تطرح هذه الدراسة ضرورة إعادة النظر في وظيفة المؤسسة التربوية، بحيث لا تقتصر على نقل المعارف وضبط النظام، بل تتعداه إلى احتواء التلميذ نفسيًا ومرافقته في بناء توازنه الانفعالي والاجتماعي. فالمؤسسة التعليمية مطالبة اليوم بأن تكون فضاءً داعمًا يعزز الشعور بالأمان والانتماء، ويسهم في الوقاية من السلوكيات العدوانية بدل الاكتفاء بمعالجتها بعد ظهورها، وعليه، فإن معالجة ظاهرة السلوك العدواني تتطلب تبني مقاربة تكاملية تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية، وتعمل على الانتقال من منطق العقاب إلى منطق الفهم، ومن الضبط الخارجي إلى بناء الضبط الذاتي. وهو ما من شأنه الإسهام في الحد من العنف المدرسي وتعزيز الصحة النفسية للتلاميذ داخل الوسط التعليمي.

6- التوصيات:

في ضوء النتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العملية التي تهدف إلى الحد من السلوك العدواني لدى التلاميذ:

- تعزيز خدمات الإرشاد النفسي داخل المؤسسات التربوية، من خلال توفير أخصائيين نفسيين لمتابعة الحالات السلوكية الصعبة.
- إدماج برامج تربوية تستهدف تنمية مهارات الضبط الانفعالي والتواصل لدى التلاميذ.
- اعتماد استراتيجيات تربوية قائمة على الفهم والدعم بدل العقاب، بما يراعي الأبعاد النفسية للسلوك العدواني.

- تنظيم دورات تكوينية للأساتذة حول كيفية التعامل مع السلوكيات العدوانية من منظور نفسي–تربوي.
- توعية الأولياء بأهمية الدعم العاطفي والتنشئة السليمة في الوقاية من العدوانية.
- إدماج أنشطة مدرسية (رياضية، فنية، ثقافية) تساعد على التفريغ الانفعالي الإيجابي لدى التلاميذ.
- تعزيز التواصل بين المدرسة والأسرة لضمان متابعة متكاملة لحالات السلوك العدواني.

7- آفاق البحث:

تفتح هذه الدراسة المجال أمام عدد من الاتجاهات البحثية المستقبلية، من بينها:

- إجراء دراسات على عينات أكبر ومتنوعة للتحقق من إمكانية تعميم النتائج.
- اعتماد مناهج بحث مختلطة تجمع بين التحليل الكيفي والقياس الكمي لفهم السلوك العدواني بشكل أشمل.
- دراسة فعالية البرامج النفسية والتربوية في تنمية الضبط الانفعالي لدى التلاميذ.
- التعمق في دراسة العلاقة بين الصدمات النفسية المبكرة والسلوك العدواني في السياق المدرسي.
- استكشاف دور المناخ المدرسي والعلاقة مع المعلم في الحد من السلوك العدواني.
- تعزيز البحث في المقاربات السيكودينامية داخل المجال التربوي، نظرًا لمحدودية الدراسات في هذا الاتجاه.

قائمة المراجع

Bandura, A. (1977). *Social Learning Theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Beck, A. T. (1999). *Cognitive Therapy: Basics and Beyond*. New York: Guilford Press.

Dollard, J., Doob, L., Miller, N., Mowrer, O., & Sears, R. (1939). *Frustration and Aggression*. New Haven: Yale University Press.

Freud, S. (2010). *Introductory Lectures on Psychoanalysis*. New York: W. W. Norton & Company.

Khizar, U. (2024). Emotional deprivation and aggressive behavior among primary school students. *Journal of Research in Social Sciences*, 12(2), 112–125.

Lagache, D. (1949). *La méthode clinique en psychologie*. Paris: Presses Universitaires de France.

Lee, J. (2025). Adverse childhood experiences and adolescent aggression: The mediating role of school connectedness. *Social Sciences*, 14(6), 385.

McMahon, S. D., et al. (2024). School violence and its impact on student mental health and academic outcomes. *Journal of School Psychology*, 95, 45–60.

Nguyen, T., et al. (2025). School violence and psychological impacts: A comparative study. *International Journal of Educational Research*, 118, 102–115.

Olweus, D. (1993). *Bullying at School: What We Know and What We Can Do*. Oxford: Blackwell.

Velarde-Camaqui, L. (2025). Emotional regulation interventions and reduction of aggressive behavior in school settings. *Frontiers in Psychology*, 16, 1600785.